Arapça Deyim Kavramının Eskilerin Görüşleri ve Modern Çalışmalar Arasındaki Anlamı

Öğr. Gör. Muhammed Ali HASANOĞLU[1]

Öz

337'den bu yana Kudame b. Cafer "temsil ve atasözleri" terimiyle deyimsel ifadeye dikkat etmeye başladı. Son dönem 1111'de Muhammed b. Fadlullah el-Muhibbi tarafından kullanıldı. Modern çağda, yazarlar ve araştırmacılar deyimsel ifadeleri ifade etmek için elli farklı terim kullandılar: Bu araştırmada, yazarlar ve araştırmacılar tarafından kullanılan tüm terimlerin bir sunumu ve daha sonra bu terimler arasında tartılma denemesi, bu yüzden kontrol ölçütlerini ve konvansiyonel ifade için, ölçmenin ve ağırlıklandırmanın netliği için net bir sınır belirlendi ve ardından, bunun için ayarlanmış olanı yerine getiren ve konvansiyonel ifade için yararlı olan bir terim seçildi, Çeşitli ve mecazi ilişkileri tarafından aktarılan bir Kinaye, Teşbih, İstiare ve Mecaz-ı mürsel. Bağlantı terimi, aktif ve pasif olarak, halkın bir külli ve cüzi olarak ikiye ayırıldı. Sonra nesilden nesile aktarılması bakımından da yeni ve eskiden gelen olarak taksim edilmiş olup, delaleti sabit ve değişken olması bakımından ikiye ayrıldı. Bu durum araştırmacıların ve yazarların açık ve net bir terime ulaşması açısından yapılmış olup çabaları birleştirmek ve net ve doğru bir çerçevede ortaya koymak, Arapça'daki bu gelişmeyi ve liderliği onu konuşamayanlara yansıtmak. Araştırmada, Arapçayı konuşamayanlara Arapça öğretmede deyimlerin önemini yansıtan on noktadan bahsedildi. Tercih edilen ayrıca deyimsel ifadenin özelliklerini tanımlayan, dilbilgisel ve sözdizimsel ifadelerden ayıran beş ölçüt belirlenmiştir.

Anahtar Kelimeler: *Deyimsel kalıp, Aktif deyimsel, , Külli deyimsel, Cüzi deyimsel, Yeni deyimsel.*

Geliş Tarihi: 26.05.2019 - Kabul Tarihi: 12.07.2019 Araştırma Makalesi
Bu makale Turnitin programıyla kontrol edilmiştir. Copyright © İstanbul Aydın Üniversitesi

[1] İstanbul Aydın Üniversitesi. E-Posta: muhammedalihasanoglu@aydin.edu.tr

The Concept of Arabic Idioms Between the Views of the Ancients and Modern Studies

Abstract

Since the year 337 AH, Kudame b. Jaafar began to pay attention to idiomatic expression under the term "representation and proverbs". The last term was used by Muhammad bin Fadlullah al-Mahbi in 1111 AH. In modern times, writers and researchers use fifty different terms to express idiomatic expressions; this paper offers a presentation of all these terms fabricated by various authors and researchers, and then attempts to weight these terms using the parameters of control and a clear limit for the expression of the terminology for the clarity of measurement and weighting. Correspondingly, a term was proposed in the paper, which expresses the control criteria and is useful for conventional expression, a kind of parable, simile, metaphor and metonymy reflecting various allegorical relationships. The terminology was categorized with respect to its various links; temporal link was sub-categorized under the titles of inactive and active, public link was sub-categorized under the titles of total and partial and the transition link was sub-categorized under the titles of old and modern. Finally, constant and variable sub-titles were created with respect to significance. The aim of the research was to offer a clear term to scholars and writers, to unite efforts and put them in a clear and correct framework reflecting development and leadership in teaching Arabic to speakers of other languages. The study mentions ten points which demonstrate the importance of terms in teaching Arabic to non-native speakers. The work also identifies five criteria that define the characteristics of Arabic idioms, and distinguishes them from grammatical expressions, proverbs and poetry among people, so that these control criteria are a way to exit the weighting scale and the difference between multiple terms.

Keywords: *Idiomatic expressions, Grammatical expressions, Proverbs, Phrase, Inactive idiom, Active idiom, Total idiom, Partial idiom, Old idiom, Modern idiom, constant idiom, variable idiom.*

مفهومُ التَّعابيرِ الإصطِلاحيَّةِ العَرَبِيَّةِ بينَ آراءِ القُدماءِ والدِّراساتِ الحَديثَةِ

محمد علي حسن الخولي [2]

المُلَخَّصُ

بدأ الاهتمامُ بالتَّعبيرِ الإصطلاحيِّ مُنذُ عامِ 337هـ، على يدِ قُدامَةَ بن جَعفَرَ تحتَ مُصطَلَحِ التَّمثيلِ و المثلِ، وكان آخرُ مَن استَعمَلَ هذا المصطَلَحَ مُحمَّدُ بنُ فضلِ الله المحبي سنة 1111 هـ، أما في العصرِ الحديثِ فقد استعملَ الكُتَّابُ والباحِثونَ خَمسينَ مُصطلحًا مختلفًا للتَّعبيرِ عن التَّعابيرِ الاصطلاحيَّةِ، في هذا البحثِ عَرْضٌ لجميعِ المصطلحات التي أدلى بها الكتابُ والباحثونَ، ثُمَّ محاولةٌ للتَّرجيحِ بين هذه المصطلحاتِ، لذا قُمتُ بوضعِ معاييرَ ضابطةٍ وحدًّا واضحًا للتعبير الاصطلاحيِّ، لوضوحِ القياسِ والتَّرجيحِ، ثم رَجَّحتُ مُصطلحًا يَفي بما وُضِعَ لأجلِهِ، ويُفيدُ بالمطلوبِ من التَّعبيرِ الاصطلاحيِّ، ووبيَّنتُ في البحثِ العلاقاتِ المجازيَّةَ للتَّعبيرِ الاصطلاحيِّ، مِن كنايةٍ وتشبيهٍ واستعارةٍ ومَجازٍ مُرسَلٍ بعلاقاتِهِ المختلفةِ، كما قَسَّمتُ التَّعابيرَ الاصطلاحيَّةَ بالنَّظرِ إلى روابطها المختلفةِ، فمِن حيثُ الرَّابِطِ الزَّمنيِّ قَسَّمتُها إلى خامِلَةٍ ونَشِطَةٍ، ومِن حيثُ رابطِ العمومِ قسَّمتُها إلى كليَّةٍ وجُزئيَّة، ومن حيثُ رابط الانتقالِ قسَّمتُها إلى موروثٍ ومُحدَثٍ، ومِن حيثُ رابطِ الدَّلالةِ إلى ثابتِ الدَّلالَةِ ومُتَغَيِّرِ الدَّلالَةِ. وكانَ الهدفُ من البحثِ الوصولُ إلى مُصطَلَحٍ واضِحٍ أَضَعُهُ بينَ يدي الباحثينَ والكُتَّابِ، لِتَوحيدِ الجُهُودِ وصَبِّها في إطارٍ واضحٍ وحَدٍّ صَحيحٍ، ليَنعَكِسَ هذا بالتَّطويرِ والرِّيادَةِ في مَيدانِ تَعليمِ العربيَّةِ للنَّاطقينَ بِغيرها. وقد ذَكَرتُ في البحثِ عشرَ نِقاطٍ تَعكِسُ أهميَّةَ التَّعبيرِ الإصطلاحيِّ في تَعليمِ العَربيَّةِ للنَّاطقينَ بغيرها، وكَذَلِكَ وَضَعتُ خَمسَةَ معاييرَ ضابِطَةٍ تُحدِّدُ

2 محاضر في جامعة إسطنبول آيدن – تركيا / muhammedalihasanoglu@aydin.edu.tr

مَلامِحَ التَّعبيرِ الاصطِلاحيِّ، لتَمييزِهِ عن القالبِ النَّحويِّ والعِبارةِ والمثلِ والشِّعرِ السَّائِرِ، لِتَكونَ هذهِ المعاييرُ الضَّابطَةُ سبيلًا للخروجِ بمقياسِ التَّرجيحِ والتَّفاضُلِ بين المصطلحاتِ المتَعدِّدَةِ.

الكلمات المفتاحية: *التعابير الاصطلاحية، القالب، المثل، العبارة، التعبير الخامل، التعبير النشط، التعبير الكلي، التعبير الجزئي، التعبير الموروث، التعبير المحدث، التعبير ثابت الدلالة، التعبير متغير الدلالة.*

مقدمة

تعتبر المفردات الحجر الأساس في تعلم اللغة، وتبنى عليها الأركان الأربعة للغة، مهارات الكتابة والمحادثة والقراءة والاستماع، ويسقُفُ البنيانَ النحو والصرف والبلاغة، فكلما كانت المفردات موضع اهتمام ومركز تنشيط وتركيز وتفعيل كان الأساس اللغوي لدى متعلمي اللغة العربية متينًا وحصيفًا. ولما كنت أعدُّ منهجًا في تعليم المحادثة لطلاب السنة التحضيرية في جامعة آيدن –تحت مسمى تقنيات المحادثة المعاصرة - أعوزتني أهداف الكتاب إلى تغذية الطلاب في المستوى المتوسط الأعلى، بمفردات تعكس القيمة الثقافية في اللغة العربية، وتخيَّرتُ لذلك من التَّعابيرِ الاصطلاحية ما يَفي بشيء من الغرض، وتوقَّفتُ عند عَنوَنَةِ هذه التِّقنية التَّعليميَّة، وكان الهدف مصطلحًا يقابل مصطلح Deyim في اللغة التركية، ووقع اختياري حينها على مصطلح قالب، ظنًّا منِّي أنَّه أقرب للفهم عند الطَّالب التُّركي، وسمَّيت التِّقنية "تدوير القوالب"، لكن كان في النَّفس شيء من تلك التَّسمية، لتشابكها مع مسمى القالب النحوي، فجهدت حينها بحثًا عن مصطلح مقابل مناسب، وخرجت في هذا البحث بما وصلت إليه.

مشكلة البحث

تداخلت مصطلحات التعبير الاصطلاحي عند كثير من الباحثين في ميدان تعليم اللغة، إذ تطلق ويقصد بها العبارة المجازية تارة، والقالب النحوي تارة أخرى، أو المثل السائر في بعض الأوقات، فتختلط المفاهيم بين العبارة والتعبير والقالب والمثل، ولا نرى حدًّا واضحًا وهوية ثابتة لكل مصطلح من هذه المصطلحات، مما أدى إلى استعمال أحد المصطلحات مكان الآخر، واختلال الأبحاث اللغوية في واحد منها، مما سبَّب عدم وضوح محتوى العملية التعليمية، الذي يؤدي بدوره إلى تشتت أثر التعابير الاصطلاحية في التعليم.

أهمية الدراسة

تهتم الدراسة بتحديد المصطلحات قديما وحديثا، والتمييز بين محدداتها المختلفة، للخروج بصيغة واضحة لمصطلح التعبير الاصطلاحي، يمكن للباحثين أن يبنوا عليه أبحاثهم لتطوير العملية التعليمية وفق رؤية مشتركة، وتظهر أهمية الدراسة في وضع تأصيل للمفاهيم التي عبر بها القدماء والمحدثون عن التعبير الاصطلاحي، والسعي لبناء تصور مشترك وحد واضح للتعابير الاصطلاحية.

الحد الموضوعي

يقوم البحث على المنهج الوصفي، حيث قمت بجمع الأقوال والتآليف القديمة والحديثة التي ذكر فيها مفهوم التعابير الاصطلاحية، ثم حاولت التأليف بينها للخروج بصيغة تعريفية في تحديد معنى مصطلح التعبير الاصطلاحي، وتمييزه عن المفردة والعبارة والقالب والمثل والشعر السائر.

الدراسات السابقة ذات الصلة

هناك العديد من الأبحاث اهتمت بالتعابير الاصطلاحية، أذكر منها:

1- التعبير الاصطلاحي دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطها التركيبية، أعدها كريم زكي حسام الدين، وهو كتاب طبع في مكتبه الأنجلو المصرية بالقاهرة، عام 1985 م، وهو أول دراسة عربية متكاملة عن التعابير الاصطلاحية، تناول فيه تحديد المصطلح وخصائص التعابير الاصطلاحية، ومصادرها العربية، وأثر البيئة العربية فيها، والظواهر اللغوية للتعابير الاصطلاحية التي ضمت الترادف والتضاد والمشترك اللفظي و الغموض، والطبيعة المجازية للتعابير الاصطلاحية ومجالاتها الدلالية.

2- الوحدة الدلالية المركبة في روايات طه حسين، أعدها جونج كيونج نور الدين، كليه الآداب جامعه القاهرة عام 1994 ميلادية، وشملت تحديد المصطلح، وتوضيح الخصائص والأنماط التركيبية الصرفية والنحوية، والمجالات الدلالية للتعابير الاصطلاحية في بعض الأعمال القصصية لطه حسين، ومصادرها من هذه الأعمال، وأهمية هذه الظاهرة اللغوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وفي بناء معجم عربيٍّ لها.

3- التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم دراسة دلالية تركيبية، أعدتها عزة حسين غراب بكلية الآداب بجامعة الزقازيق، سنه 1994 م، ومن يطلع على هذه الرسالة يجد فيها فكر كريم حسام زكي الدين طاغيًا على الباحثة، نظرًا وتطبيقًا، إلى جانب نقل الكثير مما في رسالة جونج كيونج نور الدين خاصة في التمهيد أو الجانب النظري من الدراسة.

4- رسالة ماجستير بعنوان التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، أعدها عصام الدين أبو زلال، جامعة القاهرة، كلية الآداب، سنة 1997م، عرض فيها الآراء والأقوال حول التعابير الاصطلاحية بتفصيلاتها، ثم وضع حدًّا واضحا للتعابير الاصطلاحية، وهذه الدراسة تلتقي مع البحث الذي بين أيدينا بدرجة كبيرة، وأفاد الباحث منها في العديد من الجوانب.

حد التعبير الاصطلاحي

عرف أحمد مختار عمر التعبير الاصطلاحي بأنه "عبارةٌ لا يُفهم معناها الكُلِّي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضمِّ هذه المعاني بعضها إلى بعض "[3]، فالتعبير عنده مركب، يعطي معنى كليًّا لا يفهم من المعاني المنفردة الناتجة عن أجزائه من الكلمات.

ويلتقي محمود صيني مع أحمد مختار عمر في نفس المعنى، إذ عرف التعبير الاصطلاحي بأنه "مجموعةُ كلماتٍ تُكَوّن بمجموعها دلالةً غير الدلالة المعجمية لها مفردةً ومركبةً، وهذه الدلالةُ تأتيها من اتفاق جماعةٍ لغويةٍ على مفهومٍ تُحمِّله لهذا التجمع اللفظي"[4]. لكنا نَلْمَحُ من تعريف إسماعيل صيني إشارة واضحة إلى معنى اصطلاحية التعبير، إذ حدد مصدر الدلالة بأنه اتفاق جماعة لغوية على مفهوم، واقتران هذا المفهوم بمجموعة الكلمات التي تركب الدلالة عليه. فكان تعريف إسماعيل صيني أشمل وأوضح من تعريف أحمد مختار عمر للتعبير الاصطلاحي.

ويتضح من تعريف عمر وصيني للتعبير الاصطلاحي، أنه لا يأتي على كلمة واحدة، وإنما هو عبارة أو مجموعة كلمات، يتعلق فهمه بمجموع

3 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص33.
4 محمود إسماعيل صيني، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، ص ح.

كلماته، لا بانفرادها، وبناء عليه يدخل في هذا التعبير الاصطلاحي ما كان قالبًا نحويًا، وهو ارتباط كلمتين بعلاقة نحوية لتوليد معنى غير المعنى الذي يفهم من انفرادهما، مثل: لولا ... ما...، في قولهم: لولا المربي ما عرفت ربي، لولا المعلم ما فهمت الدرس، ومثل: لم يكن ... بل كان ...، في قولنا: لم يكن الجو ماطرًا، بل كان مشمسًا. وتدخل فيه أيضًا العبارة المجازية المركبة، مثل: مر عليه مرور الكرام، أي بسرعة، وراق في عيني، أي: أعجبني، ويدخل فيه المثل السائر، مثل: رجعت حليمة لعادتها القديمة، وجنت على نفسها براقش. ويدخل فيه ما اشتهر من الشعر على الألسنة، مثل قوله: ما كل ما يتمنى المرء يدركه - تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، وقوله: بذا قضت الأيام ما بين أهلها – مصائب قوم عند قوم فوائد، وهذا مضمار واسع لا يتضح معه مفهوم التعبير الاصطلاحي بشكل جليٍّ.

لكن تعريف عصام الدين أبو زلال للتعبير الاصطلاحي، جاء أوضح وأدق من التعريفين السابقين، إذ خرجت به العديد من المشتتات عن حد التعبير الاصطلاحي، حيث عرفه بقوله: " ألفاظ يتكون كل منها من كلمة أو أكثر، ذات معانٍ كلية مجازية، اصطلح عليها أبناء لغة ما، قابلة للتغير تركيبًا ودلاليًا" [5]

ومنه ندرك معنى الاصطلاح في التعبير الاصطلاحي، وهو اتفاق جماعة لغوية على ارتباط البنية اللغوية بمعنى مجازي يخرجها عن معاني أجزائها منفردة، وندرك أن التعبير يأتي على كلمة أو أكثر، كما سأفصل في فقرة المعايير الضابطة للتعابير الاصطلاحية فيما بعد.

5 عصام الدين عبد السلام أبو زلال، التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، ص89

أهمية التعابير الاصطلاحية في تعليم اللغة العربية

يؤدي تطعيم المفردات المكونة للمحتوى التعليمي بالتعبير الاصطلاحي إلى رفع سوية العملية التعليمية، وذلك من وجوه متعددة نجملها فيما يلي:

1- التعبير الاصطلاحي يبعد الطالب عن الإسهاب في إنشاء الكلام لإفادة المعنى الذي يجول في خاطره، فالتعبير الاصطلاحي كلمات قليلة تحمل معان كثيرة، وعادةُ الطلابِ إن أرادوا إفادة معنى ما أن يجولوا بين الكلمات باحثين عن المعاني، ويجهدون في التركيب والإنشاء والتنسيق والترتيب، ليصلوا إلى صياغة إنشائية، ربما أفادت وربما لم تفد المعنى المراد.

وكمثالٍ على ذلك ما ورد في البيان والتبيين عند حديث الجاحظ عن إياس بن معاوية مبينًا خطر لسانه في تأليب الناس على الحاكم، لاسيما بعد أن كبُرت سِنُّهُ فنقل الجاحظ تعبيرًا يفيد ذلك وهو قوله: "فما ظنُّك وقد كبُرت سِنُّهُ، وعَضَّ على ناجِذِهِ." [6]

فاختصر بقوله عَضَّ على ناجذه الكثير من الكلمات والعبارات، إذ الناجذ ضرس لا يخرج إلا في زمن متأخر عن إخوته الأضراس من عمر الأسنان، ويسمونه أحيانا بضرس العقل، لخروجه مع اكتمال العقل ونضوج الإنسان، فلما قال عض على ناجذه كنّى بذلك عن الرشد واكتمال العقل وصلاح الرأي.

6 الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ج101/1.

2- يؤدي إدراك الطلاب للتعبير الاصطلاحي إلى سرعة التعلم، حيث يحفظ الطالب التعبير الاصطلاحي، ويطلقه وقتما يريد، دون الحاجة إلى معالجة الإنشاء الجديد، وهذا يؤدي إلى تجاوز عقبة التركيب والتحليل والمناسبة والإنشاء عند الطالب، وبالتالي سرعة في إفادة المقصود.

مثلا عندما يحفظ الطالب التعبير الاصطلاحي "فتحت صفحة جديدة وطويت صفحة الماضي" كناية عن التناسي والتجاهل لما مضى من الأحداث والتجاوز عن أخطاء الطرف الآخر، هذه المعاني التي يحتاج إلى كلمات ونظام في الإعداد والبناء لها، يقضيها بتعبير يحفظه لهذه الحال، فيصير به إلى درجة عالية من القبول اللغوي.

3- يفيد التعبير الاصطلاحي الطالب في المقارنة والبحث عن المقاربات المنطقية بين اللغة الهدف واللغة الأم، فلكل لغة تعابيرها الاصطلاحية، والمنطق الإنساني يلتقي في المعاني ويختلف في الألفاظ، وهذه المقاربات تعطي الطالب الشغف وحب الاستكشاف، مما يصب في نهاية المطاف في رفع سويته اللغوية وأدائه الحثيث في تعلم اللغة الهدف، فبين اللغة العربية والتركية مثلا تتولد بعض التعابير الاصطلاحية المشتركة، مثل: "على العين والرأس"، و" كسر الجليد بينهما"، ومثل ذلك بين العربية وغيرها من اللغات، وهذا يجذب الطالب للبحث ودوام الاطلاع.

4- يؤدي فهم وحفظ التعبير الاصطلاحي إلى نتيجة إيجابية في العامل النفسي لدى الطالب، وذلك في زيادة الثقة والطلاقة عند الطالب، فعندما يعي الطالب القيمة اللغوية للتعبير الاصطلاحي، والسوية اللغوية العالية التي يحققها، سيكون حينها في رضا نفسي، وثقة كبيرة أن ما يأتي به من العبارات صحيح دقيق، لأنه يأخذ مما ركَّبَ أدباءُ اللغة، والدقة في هذه العبارات مضمونة لا تحمل الخطأ، وفهمها مضمون لاصطلاح الناس على معناه وإفادته.

فعندما يقول: "غضضت الطرف عنه"، ليعبر عن الترك والتجاهل، تتحلَّى لغته بِسِمَةٍ بديعة في التعبير. وكذا لو قال "طالَ الأَمَدُ على فلانٍ" ليُعبّر عن ثبات حاله مع تغير الزمن، ويعبر بها عن الروتين اليومي لفلان من الناس، وأنه لا يتذوق طعم الثوابت أو المتغيرات الحاصلة في حياته، وأنه لما يرى ذاك الثبات يضمن ما حوله ويظن أنه باقٍ، وأن هذا الثبات باقٍ له. عندما تجول كلُّ هذه المعاني في ذهنه، خلال مصطلح واحد، تزهو نفسه بها وتطمئن إلى إطلاقها.

5- التعبير الاصطلاحي يساعد الطالب على تذوق اللغة، مما يقوي علاقته باللغة ويزيد ارتباطه بها، فالإنسان إن لم يتذوق أثر ما بين يديه لا يتعلق به ولا يرغب فيه، والطالب في حاله مع اللغة لابد له من تذوق المعاني العالية ليزيد من رغبته في معرفة المزيد وأخذ الكثير من جزئيات هذه اللغة ومفرداتها.

فمثلا عندما يسمع الطالب التعبير الاصطلاحي "وضعت الحرب أوزارها"، مكان العبارة: توقفت الحرب، ثم يفهم معنى هذا التعبير الاصطلاحي أن للحرب تبعات وآفات وآهات وخطايا تتوقف بوقوفها وتنتهي بانتهائها، هذه المعاني تعطي سعة أكبر وأُفُقًا أجمل في عقله تجاه اللغة.

6- يفيد إدراك معاني التعبير الاصطلاحي المترجمين، إذ التعبير الاصطلاحي لايعلم بترجمة أجزائه، بل بالاطلاع على اصطلاح الناس عليه، لذا لا بد للمترجم من فهم التعابير الاصطلاحية لتطوير مهاراته في الترجمة، فمن يترجم الكناية الممثلة للتعبير الاصطلاحي ترجمة حرفية في قوله تعالى: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا "[7]، يقع بهذه الترجمة الحرفية في بعد عن المعنى المراد، بل يخرج عنه تماما، أما فهم هذه التعابير الاصطلاحية وإدراكها يهيء له التعبير عنها بما يعبر عنها في اللغة الأخرى.

7- التعبير الاصطلاحي يجمل اللغة ويزينها ويظهرها في أبهى حلة، وهو يساعد الطالب على مهارة التلطف في الحديث واضفاء الرقة والجمال على الكلام، فيتعلم سوية راقية من اللغة، تظهر اللغة على لسانه في أتم صورها وأكمل أحوالها، ويعطي ذلك انطباعا جيدًا عند المتعلم ، يحفزه لاتقان اللغة، ويشعره بالانتماء والرضا، فمثلا عندما يتداول الطلاب بينهم التعبير الاصطلاحي "راقَ في عيني" مكان َكلمةِ "أعجبني"، أو "مررت عليك مرور الكرام"

7 سورة الإسراء الآية 29

مكانَ عِبارةِ "مررت بسرعة"، تتحول لغتهم إلى سوية لطيفة أدبية من سويات اللغة.

8- أما من جهة محتوى العملية التعليمية، فإن التعبير الاصطلاحي يزود المدربين والمعلمين وصناع المحتوى بحصيلة لغوية لصناعة المعاجم الآلية، المطلوبة في العصر الحديث مواكَبةً لتطور أساليب التعليم الحديثة، وأتت العديد من المعاجم الاصطلاحية التي أغنت هذا الميدان، منها معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولد لأحمد أبو سعد، ومنها معجم التعابير الاصطلاحية لمحمود البطل، وقاموس المتعلم للتعابير الكلاسيكية لماكلوكلين.

9- كما يفيد التعبير الاصطلاحي الكتاب من صناع محتوى المناهج التعليمية، في تطعيم الكتب بتلك المصطلحات، بعد إدراك أهميتها في العملية التعليمية، والسعي لتزويد الطلاب بها، فعندما يحتوي المنهاج تعبيرا مثل "كل شيء على ما يرام"، أو "لا جديد تحت الشمس" مقابل الجواب "الحمد لله" عن السؤال "كيف حالك؟"، هذا يجعل من المحتوى محتوى غنيًا كفيلًا بتنمية القدرة على التعبير عند الطالب.

10- التعبير الاصطلاحي يربط متعلم اللغة الهدف بالثقافة التي تدور حول هذه اللغة، لأن التعبير الاصطلاحي نتاج جماعة لغوية اتحدت ثقافتهم، فعكسوا هذه الثقافة على المعنى الوليد للألفاظ المركبة للتعبير، والطالب يرى في هذه التعابير الاصطلاحية

نتاج ثقافة تلك الجماعة اللغوية، التي يتعلم لغتها، وهذا يسهل عليه فهم اللغة وإدراك أسرارها.

-11

فمثلا التعبير الاصطلاحي "أسلم رجليه للريح" كناية عن هروب الشخص، وهذا نتج عن ثقافة العرب الذين يستخفون بالفار الهارب من ميادين الوغى والنزال، فكأنه ترك السيطرة على رجليه لتكون كورقة في مهب الريح، لا إرادة له ولا تدبير، واطلاع الطالب على التعبير الاصطلاحي مع معاني الأخلاق في الثقافة العربية، التي صنعت هذا التعبير الاصطلاحي، يعطيه تكوينا ثقافيا يفهم من خلاله منطق اللغة الهدف فهما جيدا.

المعايير الضابطة للتعابير الاصطلاحية

قبل أن أعرض لآراء المتقدمين والمتأخرين في التعابير الاصطلاحية، سأذكر المعايير الضابطة التي وضعتها للتعابير الاصطلاحية، من خلال التعريفات السابقة للتعبير الاصطلاحي، ومن خلال الهدف المرجو من التعبير الاصطلاحي في تعبير اللغة العربية، وهذه المعايير ستكون أساسا لبناء مقياس ترجيح المصطلح المعبر بعد سرد الآراء والأقوال في التعبير الاصطلاحي. إذ تتضح لنا من مجموع التعريفات السابقة للتعبير الاصطلاحي ملامح التعبير الاصطلاحي في خمس نقاط كما يلي:

1- قد يتكون التعبير الاصطلاحي من مكوّن واحد وهو الكلمة، مثل قولهم في اللهجة الشامية حائط: للشخص الغبي، و طبل: للشخص الفارغ، و لوح: للشخص المتجمد في مكانه أو ضخم الجسم، و منفاخ: لمادح نفسه فارغ العطاء والخير، وهي كنايات فصيحة حملها اصطلاح أبناء اللغة إلى المعنى البعيد،

وعدم قصد المعنى الحقيقي للكلمة. وقد يتكون التعبير الاصطلاحي من أكثر من كلمة، مثل: يبرق لي ويرعد: كناية عن التهديد، وأبر فلان وأبحر: كناية عن كثرة السفر، وهو يأكل الناس: كناية عن الغيبة، وأرض لا يطير غرابها: كناية عن خصوبتها، وأتى عليهم الدهر: كناية عن فنائهم، وقولهم: أتى قبل الشحادة وابنتها: كناية عن التبكير في القدوم.

2- إن الأمر الجوهري في عَدِّ التَّعبير الاصطلاحي حَمْلُهُ للمعنى المجازي، ومن المعاني المجازية التي يحملها التعبير الاصطلاحي الكنايةُ عن صفة، مثل: بَلَغَتِ الرُّوحُ التَّراقي، كناية عن قرب الموت، وهذا بلد قد شبعت غنمه، كناية عن خصوبته، وفلان ابن ثَرَاها، كناية عن المهارة والعلم، وجامد الكفِّ كناية عن البخل، وجليسُ نفسه، كناية عن العزلة، وثار ثائره وفار فائره، كناية عن شدة الغضب، وجَعلتُ سِرَّكَ على تُخومِ قلبي، كناية عن تذكره وعدم إغفاله، وخفيفُ الروح، كناية عن الظَّرْف. ومنها الكناية عن موصوف، مثل: آكلةُ اللحم، كناية عن السكين، أم الدماغ، كناية عن جلدة الرأس، وأم النجوم، كناية عن المجرة، والآلة الحدباء، كناية عن النعش، والبلد الحرام، كناية عن مكة المكرمة، وابن آدم، كناية عن الإنسان، وابن مخاض، كناية عن ابن الإبل الذي دخل السنة الثانية إلى آخرها، وبنات الدهر، كناية عن المصائب. ومنها التشبيه البليغ، مثل: فلانٌ أُذُنٌ، وهو أمة وحده، وفلان بحر زاخر وبدر زاهر، وفلان أرنب، وفلان رصاصة، وفلان ضرغام، وفلان فرعون، وفلان عفريت، وفلان طاووس. ومنها التشبيه المجمل، مثل: كأن في حلقه مزامير، وكأنه

صفيحة يمانية، وكأنه ليث غابة، وكأن وجوههم المجان المطرقة، وكأن وَجهَهُ ورقةُ مُصحَفٍ، وكالخروف أينما اتكأ اتكأ على صوفه، وهو كحمار الطاحون، وفلان كالريح المرسلة. ومنها المجاز المرسل علاقته المجاورة، مثل: البُردان: الغداة والعشي، البَصْرتان: البصرة والكوفة، الثَّقَلان: الجِنُّ والإنسُ، الدائبان: الليل والنهار أو الشمس والقمر، الرَّجَبان: رجب وشعبان، الأزهران: الشمس والقمر، الأسودان: التمر والماء، الوالدان: الأب والأم، ومنها المجاز المرسل علاقته المحلية، مثل: جاءت جبهة الخيل: خيارها، ومنها المجاز المرسل علاقته السببية، مثل: فيهم عين الماء: النفع والخير، ومالك به يدان: استطاعة أو قدرة. ومنها الاستعارة المكنية، مثل: رأس الدين، أرخى الليل سُدُولَهُ، ورَكِبَهُ شيطانُه، وكَلِمَةٌ سالمةُ العينين، وعبيد العصا، نتغذَّى به قبل أن يتعشَّى بنا، وأنشب في مخالبه، وانتعلتُ ظِلِّي. ومنها الاستعارة التصريحية، مثل: الجيف، بمعنى الكسالى والجبناء، وكانت بينهم حبال، وأحلام نائم، ويعسوب قومه، ودبت بينهم العقارب، وأتتني عنك عين ثاقبة، ومُخُّ القوم، ونَابُ قومِهِ.

3- لابد أن يصطلح أهل اللغة على التعبير الاصطلاحي، وأن يكون معلوم الدلالة بينهم، حتى يسمى تعبيرًا اصطلاحيًا، ونستطيع أن نقسم التعبير الاصطلاحي باعتبار عموم الاصطلاح إلى تعبير اصطلاحي عام، يتفق عليه أبناء اللغة في مجملهم، فيعرفه كل من يتكلم بلسان هذه اللغة، لا يختلفون في فهمه مهما اختلفت لهجاتهم، وتعبير جزئي، يتفق عليه أبناء

لهجة من لهجات اللغة، يُعرَفُ في إقليم من أقاليمها أو دولة من دولها دون إقليم آخر ودولة أخرى.

وهذا الاتفاق بين أهل اللغة مُعتَبَرٌ في الزمن الواحد، فقد يكون التعبير الاصطلاحي دارجًا في الزمن الماضي غيرَ دارج في زماننا، وعليه نستطيع تقسيم التعبير الاصطلاحي من حيث الاصطلاح الزمني، إلى تعبير اصطلاحي خامل، اصطلح عليه أبناء اللغة قديمًا، ثم لم يتداوله المعاصرون، وتعبير اصطلاحي نشط، وهذا التعبير الاصطلاحي النشط، يمكننا تقسيمه إلى تعبير اصطلاحي نشط موروث، تنقل بين أبناء اللغة سلفهم وخلفهم، وتعبير اصطلاحي محدث، أحدثه أبناء اللغة المتأخرين باصطلاح بينهم، فأخذ معناه الجديد وفق المعنى المجازي الذي حمَّله له أهل اللغة.

4- إن التعابيرَ الاصطلاحيةَ قابلةٌ للتغيير تركيبيًّا، وهذا واضح في الأمثلة التي ضربتها في الفقرتين الأولى والثانية من هذه المعايير، مثل: ثار ثائره وفار فائره، يمكنك أن تصرفها إلى ثار ثائرها وفار فائرها، أو ثار ثائرهم وفار فائرهم، وعليه فقس، ومن ثَمَّ يَخرُجُ المثل السائر، إذ يكون ثابت الأركان لا يتغير تركيبه، تطلقه كما رُكِّبَ، وتقصد به الأحوال المتغيرة، مثل: بين حانا ومانا طارت لحانا، وعادت حليمة لعادتها القديمة، ورجع بخفي حنين، فمثل هذه الأمثال لا يمكن أن نسميها تعابيرًا اصطلاحية، وإن اصطلح على معناها أهل اللغة، لأن تركيبها ثابت لا يتغير مع تغير السرد والسياق، وكذا ما سرى بين الناس من الأبيات الشعرية المعتبرة من الأمثال،

مثل: ما كل ما يتمنى المرء يدركه - تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، ومثل: بذا قضت الأيام ما بين أهلها – مصائب قوم عند قوم فوائد، ومثل: لا تحسبوا رقصاتي لكم طربا – فالطير يرقص مذبوحا من الألم، فهذه الأشعار ثابتة لا تتغير بنيتها، حال الشعر عمومًا. لذا وجب إخراجها من مجمل التعبير الاصطلاحي.

5- إن التعابير الاصطلاحية قابلة للتغيير دلاليًا، فبعض التعابير الاصطلاحية تتغير دلالتها، مثل التعبير الاصطلاحي: "روح القدس"، إذ يحمل دلالتين، الأولى بمعنى جبريل عليه السلام، والثاني عصمةُ الله وتوفيقُهُ، ومثل: "الأبيضان"، بمعنى الشَّحْمِ والشباب، واللبن والماء. ومثل: "بنات الليل"، يأتي بمعنى النساء، ويأتي بمعنى المُنى والأحلام، ومثل: "الطرفان"، بمعنى الآباء والأجداد، أو اللسان والفرج، أو الفمُ والإسْتُ، وعليه نستطيع تقسيم التعابير الاصطلاحية إلى ثابتة الدلالة، لا تتغير دلالتها الاصطلاحية من معنى إلى آخر، وإلى متغيرة الدلالة- تتغير دلالتها وتتعدد بين العديد من المعاني.

التعابير الاصطلاحية عند الأقدمين

استخدم الأقدمون مصطلح التعابير الاصطلاحية بألفاظ مختلفة في التراث العربي، واختلف مدى شيوع هذه المصطلحات، والمتتبع لأقوالهم يلمح ثلاث مصطلحات أساسية وردت بمعنى التعبير الاصطلاحي، وهذه المصطلحات هي:

1- التمثيل:

يعتبر قدامه بن جعفر (337هـ) أول من استخدم مصطلح التمثيل لإفادة مفهوم التعابير الاصطلاحية، يقول في كتابه جواهر الألفاظ: "والتمثيل أن يراد الإشارة إلى معنى فتوضع ألفاظ تدل على معنى آخر، وذلك المعنى وتلك الألفاظ مثال للمعنى الذي قصد بالإشارة إليه والعبارة عنه، كما كتب يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد، حين تلكأ عن بيعته: أما بعد فإني أراك تُقدِّم رِجلًا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت، والسلام.فلهذا التمثيل من الموقع ما ليس له، لو قصد للمعنى بلفظه الخاص، حتى لو أنه قال مثلًا: بلغني تلكؤك عن بيعتي، فاذا أتاك كتابي هذا فبايع أو لا. لم يكن لهذا اللفظ من العمل في المعنى التمثيل، ما لما قدمه"[8]، وقال أيضًا في كتاب نقد الشعر: "ومن نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى التمثيل، وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى فيضع كلامًا يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر و الكلام منبئان عما أراد أن يشير إليه [9]

ثم استخدمه بعده الثعالبي (429هـ) متابعًا قدامة بن جعفر، حيث قال في كتابه التمثيل والمحاضرة: "إسلامي جاهلي، وعربي عجمي، وملوكي سوقي، وخاصي عامي، يشتمل على أمثال الجميع.. " [10]

و تابعهما عبد القاهر الجرجاني (471 أو 474هـ) في ذكر مصطلح التمثيل للتعبير عن مفهوم التعابير الاصطلاحية، ومما أورده من التعبير تحت هذا المصطلح في كتابه دلائل الإعجاز:" أراك تقدم رجلًا وتؤخر

8 قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص 7و8
9 قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، ص 158
10 الثعالبي، التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ص 5

أخرى، وكثير رماد القدر، وطويل النجاد، ونؤوم الضحى" [11]، ثم علّق الجرجاني في سياق ذكره لهذه التعابير فقال: "أولا ترى أنك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى - على سبيل الاستدلال- معنى ثانيًا هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها" [12]

ويتضح من تعليق عبد القاهر الجرجاني إدراكه التام لمفهوم التعابير الاصطلاحية، لكن المصطلح مازال متعلِّقًا بالتمثيل في وقته.

ثم أشار ابن الأثير (637 هـ) بمصطلح التمثيل إلى مفهوم التعابير الاصطلاحية، ولكن اعتبر التعابير الاصطلاحية نوعًا من التشبيه على سبيل الكناية، ووضح ذلك المفهوم في كتابه الجامع الكبير بقوله: "ذاك أن تراد الإشارة إلى معنى فتوضع ألفاظ تدل عل معنى آخر، وتكون تلك الألفاظ وذلك المعنى مثالًا للمعنى الذي قصدت الإشارة إليه والعبارة عنه" [13]، وقد ذكر أمثلة كلها تعابير اصطلاحية، منها: نقي الثوب: طاهِرٌ، وقول الله تعالى:" أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا" [14]:يغتابه، وعقيلة الملح: المرأة الحسناء في منبت السوء، وغيرها" [15]

11 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص68 و69.
12 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، ص262
13 ابن الأثير، الجامع الكبير ، تحقيق مصطفى جواد، ص157.
14 سورة الحجرات الآية 12
15 ابن الأثير، الجامع الكبير ، تحقيق مصطفى جواد، ص159:157.

وتابع في ذكر هذا المصطلح ابن أبي الإصبع (654 هـ)، في كتابه بديع القرآن، و ابن حجة الحموي (838هـ)، في كتابه خزانة الأدب وغاية الأرب، حيث نقلا كلام قدامة بن جعفر عنه.

وكان هذا المصطلح شائعًا بين البلاغيين العرب القدماء.

2- الأمثال أو المثل

يعتبر الرامهرمزي (360 هـ) أول من استخدم مصطلح الأمثال للدلالة على التعابير الاصطلاحية، ومما ذكره الرامهرمزي في كتابه أمثال الحديث، تحت مسمى الأمثال "خضراء الدمن: المرأة الحسناء في منبت السوء، والبردان: الفجر والعصر، والأبردان والفينان والردفان والضرعان والقرنان والكربان: الغداة والعشي، والأعميان: السيل والبعير، وغيرها". [16]

ثم استخدمه بعده أبو هلال العسكري (395 هـ) في كتابه جمهرة الأمثال، ومن هذه التعابير: "ابن الأيام: مجرَّب، وأبد الأبيد: أبدًا"[17].

وتابع ابن فارس (395 هـ) الرامهرمزي أيضا في استخدام مصطلح الأمثال، للدلالة على التعابير الاصطلاحية، حيث قال في كتابه متخير الألفاظ: "وإنما ألفت كتابي هذا على الطريقة المثلى والرتبة الوسطى، وجعلت مفاتح أبوابه الألفاظ المفردة السهلة، وختمته بالألفاظ المركبة الجارية مجرى الأمثال" [18]

16 الرامهرمزي، أمثال الحديث، تحقيق عبد العلي العظمي، ص 188، ص 249:252
17 أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، مجلد 1 ص35 و 126.
18 ابن فارس، متخير الألفاظ، تحقيق هلال ناجي، ص 392

وكذا فعل الثعالبي (429 هـ)، حيث استعمل مصطلح الأمثال للتعبير عن مصطلح التعابير الاصطلاحية، ولكن بصيغة المفرد "المثل"، وذلك في كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، وهو كتاب بُنِيَ "على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يُتمَثَّلُ بها في ويكثر في النثر والنظم وعلى ألسن الخاصة والعامة استعمالها، كقولهم: غراب نوح، ونار إبراهيم، وذئب يوسف، وعصا موسى، وخاتم سليمان.."[19]، وكل هذه التعابير أطلق عليها مصطلح المثل، حيث قال:" وقد خَرَّجْتُها في أحد وستين بابًا، ينطق كل منها بذكر ما يشتمل عليه أولًا، ويفصح الاستشهاد وسياقه المراد آخرًا، وما إلى ما يتعلق من المثل بسبب .."[20].

و تابع ابن رشيق القيرواني (456 هـ)، حيث أورد عدة تعابير في كتابه قراضة الذهب في نقض أشعار العرب، وأطلق على هذه التعابير مصطلح الأمثال، منها:"نؤوم الضحى، ولم تَنتَطِق عن تَفَضُّلٍ" [21]، وهما بمعنى مخدومة.

وأما الميداني (518 هـ) فقد ذكر عدة تعابير اصطلاحية في كتابه مجمع الأمثال، حيث تابع مدرسة الرامهرمزي في تسميتها بالأمثال، ومنها: "ابنُ بَجْدَتِها (عالم بها)، وإنه لواقع الطائر (وقور)" [22]

واستخدم المحبي (1111هـ) مصطلح المثل للتعبير عن مفهوم التعابير الاصطلاحية، حيث قال في كتابه جنى الجنتين في تمييز نوع المثنيين: "وفي المثل: لبس فلان لفلان أذنيه، إذا تغافل، وجاء يضرب أزدريه، إذا جاء فارغًا" [23]

19 الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 3,4.
20 الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ص 4،5.
21 ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، تحقيق منيف موسى، ص35.
22 الميداني، مجمع الأمثال، مجلد1 ص 32و40.
23 المحبي، جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين، ص18و20.

وبقي هذا المصطلح شائعًا في ذاك الوقت بين علماء اللغة العرب القدماء، و أقل شيوعًا بين علماء البلاغة والنقد العربي القدماء.

3- المماثلة

لعل أبا هلال العسكري (395 هـ) قد انفرد بإطلاق هذا المصطلح على التعبير الاصطلاحي فيما أعلم، فهو أقل المصطلحات شيوعًا، حيث قال في كتابه الصناعتين: "المماثلة، أن يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر إلا أنه ينبئ –إذا أورده – عن المعنى الذي أراده، كقولهم: فلان نقي الثوب" [24].

نرى مما سبق أنَّ المصطلحاتِ الدَّالةَ على التعابير الاصطلاحية في التراث العربي قد تغيرت تسمياتها بين العلماء في إطار محدود، وأنها تغيرت كذلك عند العالم الواحد في بعض الأحيان، كما رأيناها عند أبي هلال العسكري، فقد استخدم مصطلح المثل والأمثال والمماثلة، و عند الثعالبي، إذ استخدم مصطلحي التمثيل والمثل، للتعبير عن مصطلح التعابير الاصطلاحية.

التعابير الاصطلاحية في الدراسات العربية المعاصرة

كثرت المصطلحات التي استخدمها المحدثون للتعابير الاصطلاحية، وتعددت مفاهيمهم بين قريب وبعيد، وقد حاولت استنباط المصطلحات التي أطلقوها للإفادة بمعنى "التعبير الاصطلاحي"، فوجدتها خمسين مصطلحًا، فارتأيت أن أقدِّمها في جداول للوضوح والبيان، وفيما يلي جداول هذه المصطلحات:

24 أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص353.

	المصطلح	اسم الكاتب	اسم الكتاب
1	التعابير الأدبية	زكي مبارك	النثر الفني في القرن الرابع الهجري
2	المبتذل أو المبتذلات	زكي مبارك	النثر الفني في القرن الرابع الهجري
3	التعابير البالية	زكي مبارك	النثر الفني في القرن الرابع الهجري
4	الكليشيه أو الكليشيهات	زكي مبارك	النثر الفني في القرن الرابع الهجري
		سيزا قاسم	البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود
		جوزيف ميشال شريم	منهجية الترجمة التطبيقية
		أحمد طاهر حسنين	المعجم الشعري عند حافظ
		صلاح فضل	علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته
5	الجمل والعبارات الاصطلاحية	إسماعيل مظهر	قاموس الجمل والعبارات الاصطلاحية
		أحمد أبو سعد	معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد
		إلياس أنطوان إلياس و إدوار إلياس	قاموس إلياس العصري

6	التعبيرات الخاصة	حسين نصار	المعجم العربي نشأته وتطوره
		أنطوان إلياس	قاموس إلياس العصري
7	الكلام المأثور	عبد المجيد عابدين	تحقيق فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري
8	الأمثال	شوقي ضيف	الفن ومذاهبه في النثر العربي
9	التركيب	عبد الصبور شاهين	الأسس اللغوية لعلم المصطلح
10	صيغة أو صيغ مسكوكة	تمام حسان	قرينة السياق
11	التركيب المسكوك	تمام حسان	قرينة السياق
		سيزا قاسم	البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود
12	التعبيرات المسكوكة	تمام حسان	قرينة السياق
		محمد غاليم	التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم
13	التعبيرات الشائعة	تمام حسان	قرينة السياق
14	الخوالف	تمام حسان	قرينة السياق
15	العبارات المعيارية العرفية	تمام حسان	قرينة السياق

16	عبارة اصطلاحية	خليل سعادة	قاموس السعادة
		منير البعلبكي	المورد
		مجدي وهبة	معجم مصطلحات الأدب
		حلمي خليل	المولد، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام
		عاطف مدكور	علم اللغة بين القديم والحديث
		علية عزت عياد	معجم المصطلحات اللغوية والأدبية
		أحمد أبو سعد	معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد
		محمد التونجي	المعجم المفصل في الأدب
17	اصطلاح أو اصطلاحات	إلياس أنطون إلياس و إدوارد إلياس	قاموس إلياس العصري
18	التراكيب الاصطلاحية	حلمي خليل	الكلمة
		محمد فتيح	في علم اللغة التطبيقي
19	التراكيب الثابتة	محمود فهمي حجازي	المعجمات الحديثة

20	التعابير الاصطلاحية	منير البعلبكي	المورد
		محمد علي الخولي	احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية
		بسام بركة	معجم اللسانية
		كريم زكي حسام الدين	التعبير الاصطلاحي
		فوزي عطية محمد	قاموس التعابير والأمثال السائرة
		رمزي بعلبكي	معجم المصطلحات اللغوية
		نورالدين جونج كيويونج	الوحدة الدلالية المركبة
		عزة حسين حسين غراب	التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم
		محمود إسماعيل صيني	المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية
		محمود البطل	معجم التعابير الاصطلاحية
21	العبارات والأمثال العربية الماثورة	رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي	تحقيق اشتقاق الأسماء للأصمعي
22	التعبير المثلي	رمضان عبد التواب	ترجمة الأمثال العربية القديمة لزلهايم رودلف

23	العبارة الجاهزة	سيزا قاسم	البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود
		محمد الهادي الطرابلسي	خصائص الأسلوب في الشوقيات
24	العبارة المأثورة	سيزا قاسم	البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود
25	المقولة المأثورة	سيزا قاسم	البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود
		منى رشاد نويشي	معجم الأقوال المأثورة
26	القول المأثور	سيزا قاسم	البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود
		منى رشاد نويشي	معجم الأقوال المأثورة
27	التعابير الجاهزة المشتركة	محمد الهادي الطرابلسي	خصائص الأسلوب في الشوقيات
28	التعابير الجامدة	جوزيف ميشال	منهجية الترجمة التطبيقية
29	الرسائل الخاصة	جوزيف ميشال	منهجية الترجمة التطبيقية
30	العبارات الجامدة	جوزيف ميشال	منهجية الترجمة التطبيقية
31	الصيغ الجاهزة	أحمد طاهر حسنين	المعجم الشعري عند حافظ
32	المسكوكات التقليدية	أحمد طاهر حسنين	المعجم الشعري عند حافظ

33	التعبيرات الجاهزة المصكوكة	صلاح فضل	نظرية البنائية في النقد العربي
34	الجمل الجاهزة	صلاح فضل	نظرية البنائية في النقد العربي
35	العبارة المصكوكة	صلاح فضل	نظرية البنائية في النقد العربي
		عبد اللطيف عبد الحليم	جنة الرضا لابن عاصم الغرناطي
36	المأثورات	منى رشاد نويشي	معجم الأقوال المأثورة
37	التراكيب والعبارات الاصطلاحية	أحمد أبو سعد	معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد
		عبد اللطيف عبد الحليم	جنة الرضا لابن عاصم الغرناطي
38	التعبيرة	مصطفى التوني	ترجمة كتاب اللغة وعلم اللغة لجون ليونز
39	التعبيرة الاصطلاحية	مصطفى التوني	ترجمة كتاب اللغة وعلم اللغة لجون ليونز
40	المصطلح	محمد محمد عناني	مقدمة ترجمة مسرحية تاجر البندقية لوليم شكسبير

41	التعبيرات أو التعابير والامثال السائرة	فوزي عطية محمد و فلاديمير شكليارف	قاموس التعابير والأمثال السائرة
42	التعبير	أحمد مختار عمر	علم الدلالي
		محمد العبد	إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي
		صبري إبراهيم السيد	ترجمة علم الدلالة، إطار جديد لبالمر
43	المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية المسكوكة	سليمان فياض	معجم المأثورات والتعابير الأدبية
44	عبارات الأكليشيهات	سليمان فياض	معجم المأثورات والتعابير الأدبية
45	مسكوكات لغوية	كمال محمد بشر	علم اللغة الاجتماعي، مدخل
46	الوحدة الدلالية المركبة	نور الدين جونج كيويونج	الوحدة الدلالية المركبة
47	الوحدة اللغوية المركبة	نور الدين جونج كيويونج	الوحدة الدلالية المركبة
48	قوالب التعبير	علي النجدي ناصف	من قضايا اللغة والنحو
		جاندمير دوغان ومصطفى آيدن ومحمد علي حسن الخولي	تقنيات المحادثة المعاصرة

49	التعبيرات والأمثلة الشائعة	أحمد الرهبان وراوية المحني	التعبيرات والأمثلة الشائعة للناطقين بغير العربية
50	التعابير الشائعة	سويفي فتحي	التعابير الشائعة في المحادثة العربية

التعليق على الجداول وترجيح المصطلح

قبل الشروع بالترجيح، يجب أن أضع مقياسًا محددًا للنخب والانتقاء، ولأني ذكرت معايير التعبير الاصطلاحي في فقرة سابقة، ستكون هذه المعايير أساسًا في بناء المقياس، وسيكون المقياس خلاصة لها، وبناءً على ذلك، يجب أن تتوفر في المصطلح المعبر نقطتان اثنتان:

1- أن يفيد المصطلح بحمل المعنى المجازي، بصوره المختلفة التي ذكرتها سابقًا بالتفصيل، الكناية، والتشبيه، والمجاز المرسل، والاستعارة..، فإن لم يفد ذلك فلا يكون مصطلحًا مجديًا.

2- أن يفيد المصطلح باصطلاح الجماعة اللغوية حول المجاز المطلق، اصطلاحًا يجعل المعنى المراد مهما كان بعيدًا، ليستحق الصرف عن المعنى الحقيقي، فإن لم يفد ذلك فلا يكون مصطلحًا مجديًا.

فإذا تأملنا الجداول نرى مصطلحات كثيرة عبر بها الكتاب والباحثون عن التعبير الاصطلاحي، منها ما هو بعيد عن الإفادة بالمعنى المطلوب، ومنها ما يدور حول المعنى، ومنها ما أصاب المعنى المراد، ونرى عشرة من الباحثين أفادوا بمصطلح "التعابير الاصطلاحية" وهو الاجتماع الأكبر

حول مصطلح في هذا الجدول، ولو فصلنا في هذه المصطلحات، نرى مصطلح "التعابير الأدبية ومسكوك ومسكوكة " يوحي بأن التعابير مستعملة في مجال الأدب فقط، وهذا بعيد لأن مجال التعابير أوسع من ذلك، إذ تستخدم في الحياة اليومية بكثرة، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. وأما مصطلح "المبتذل والبالي والمبتذلة والبالية والجامد والجامدة"، فيدل على أن هذه التعابير قد انقضت وفنت وابتذلت وجمدت فلا تستعمل ولا ترد في حديث اليوم وكتاباته، وهذا بعيد عن المعنى المراد، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "كليشة وكليشيات " هو مقابلة وترجمة حرفية للمعنى الفرنسي للتعبير الاصطلاحي، ومعناها المبتذل والبالي، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "الجمل والعبارات" لا يميز به التعبير الاصطلاحي عن الجمل العادية الخالية من المجاز والاصطلاح الذي يصرف معناها إلى معنى آخر، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "التعابير الخاصة" يفيد بأن للتعابير حالات خاصة تطلق فيها، أو أنَّ لاستعمالها شروطا خاصة، وهذا القيد غير مفيد للتعبير عن التعابير الاصطلاحية، لأنها تطلق دون شرط أو قيد، إلا توفر اصطلاح الجماعة اللغوية، وحمل المعنى المجازي المصروف عن المعنى الحقيقي باصطلاح هذه الجماعة اللغوية، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح " التعبيرات الشائعة والسائرة" يدل على أن كل التعبيرات قد شاعت وانتشرت، وهذا بعيد عن الواقع، فبعض التعبيرات خامل لا يعرف، وبقي في الزمن الماضي، إلا إن قلنا التعبيرات الشائعة من التعابير الاصطلاحية، أي ما شاع وانتشر منها، وهذه إطالة غير مفيدة، ولا تعبر عن عموم التعابير الاصطلاحية، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "خوالف" ومفرد خالفة، ربما أراد منه

تمام حسان الثابتة، كالخالفة من البيت وهي العمود من أعمدة البيت في مؤخره، والتعبير الاصطلاحي ليس ثابتا بل مرنا أو أراد به اسم الفاعل من خلف، وهو ما ورث من قديم اللغة إلى وقتنا اليوم، والتعبير الاصطلاحي ليس كذلك ، بل يدل على ما حدث منها في الماضي أو في الحياة المعاصرة، وجعل تمام حسان الخوالف تشمل على خالفة الإخالة، وهي اسم الفعل، مثل شتان وهيهات، وخالفة الصوت، وهي اسم الصوت، مثل كخ للطفل، وخالفة التعجب، وهي صيغة التعجب، مثل ما أفعل زيدًا، وأفعل بزيدٍ، وخالفة المدح والذم، وهذا كله بعيد عن التعبير الاصطلاحي [25]، كما أن مصطلح الخوالف مشترك لفظي في اللغة فيعبر عن المنافقين وعن النساء وعن أراض يتأخر نبتها، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب، . ومصطلح "عبارة وعبارات" الأفضل الخروج عنه، لأنه لا يعطي معنى التعبير المجازي، فالعبارة والجملة كلمات بسيطة مركبة قد تفيد مجازا وقد لاتفيد، فكل تعبير عبارة وليست كل عبارة تعبيرا، لذا من الأفضل عدم استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. و مصطلح "المأثور والمأثورة" يدل على ما أثر من الأقوال، ويستعمل في الدلالة على الحديث الشريف وأقوال الصحابة والتابعين، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "التركيب والتراكيب" يدل على كل تركيب لغوي دل على معنى مجازي اصطلاحي أم لم يدل، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "اصطلاح ومصطلح" دون اقترانه بكلمة تعبير، يفهم منه ما يصطلح ولو لم يكن تعبيرا مجازيا، والأصل في التعبير الاصطلاحي أن يكون تعبيرا اصطلح عليه، وإلا فقد اصطلح الناس على تسمية الكرسي بالكرسي والقلم بالقلم، وهي معاني اصطلح الناس عليها دون تعبير مجازي، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب.

25 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: التعبير الاصطلاحي، ص40.

ومصطلح "الجاهز" يدل على ما حُضِّرَ سابقا سواء تفاعل في تحضيره جماعة لغوية أم لم تتفاعل، ولا يعطي معنى اصطلاح جماعة لغوية على التأكيد، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. و مصطلح "التعبير المثلي" لا يفيد الاصطلاح اللغوي من الجماعة اللغوية عليه، بل هو أقرب لمعنى المثل والتمثيل، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "الرسائل الخاصة" لا يحمل معنى التعبير المجازي، ولا يحمل معنى الاصطلاح اللغوي من الجماعة اللغوية، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح " الوحدة الدلالية المركبة و الوحدة اللغوية المركبة" لا يدل على الاصطلاح اللغوي لجماعة لغوية، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "التعبير والتعبيرة" منفردتان دون اقترانهما بكلمة مصطلح، لا تفيدان اصطلاح الجماعة اللغوية عليهما، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "قوالب التعبير" لا يفيد اصطلاحَ الجماعة اللغوية عليه أيضا، لذا لا يمكن استعمال هذا المصطلح للدلالة عن المطلوب. ومصطلح "التعبيرة الاصطلاحية" فتعبيرة اسم مرة، وليس مصدرًا للفعل عبَّر تعبيرًا، والأفضل تركها إلى تعبير، وهو الإفادة عن مجازية المعنى المطلوب.

بقي من الجدول مصطلح "التعبير الاصطلاحي" وهو أفضل المصطلحات من عدة وجوه:

1- أنه يعطي معنى التعبير، والتعبير الإفادة بالمعنى على أتم وجه وأحسن حال، وهو روح المجاز وحقيقته، إذ القصد بالمجاز الخروج عن المعنى الحقيقي لفائدة تفوقه، وتزيد الكلام رونقا وجمالا.

2- أنه يعبر عن الاصطلاح الحاصل من الجماعة اللغوية، التي أخرجت معناه إلى معنى معلوم عند هذه الجماعة، ويدل على اتفاقهم وعهدهم بالمعنى الجديد.

3- أنه اتفق عليه عدد كبير من الكتاب والباحثين، وارتضوه فيما بينهم مصطلحا معبرا عن المطلوب.

4- أن المصطلحات الأخرى لا تفيد المعنى كما يفيده ولا تفي بالمقياس المختار كما يفي.

وأما المفاضلة بين جمع التكسير و الجمع السالم لكلمة تعبير، فأرجح استعمال جمع التكسير، وأجمع كلمة تعبير على تعابير، لأن جمع التكسير أقرب إلى الاسمية، والجمع السالم أقرب إلى الفعلية، وفي اصطلاح تعبير ما، يهمنا ثباته لما يطلق له، فكان الأولى اختيار الأقرب للاسم منه إلى الفعل، كون الجملة الاسمية تدل على الثبات، والفعلية تدل على التجدد والحدوث.

يقول السامرائي في معاني الأبنية:" ويوضح هذا الأمر استعمال القرآن للرواسي والراسيات جمع (راسية) فقد وردت الرواسي تسع مرات في القرآن الكريم، كلها بمعنى الجبال، كقوله تعالى: "وجعلنا فيها رواسي"[26] ، ولم ترد راسيات إلا مرة واحدة، وهي قوله تعالى: "وقدور راسيات"[27] ، فأنت ترى أنه لما أراد الاسمية جمعها جمع تكسير، ولما أراد الحدث

26 سورة المرسلات، الآية 27.
27 سورة سبأ، الآية 13.

جمعها جمعا سالما... فاتضح بهذا أن الجمع السالم يدل على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك.

ومما يزيد الأمر اتضاحا أنك تقول: القادة قائدون جيوشهم، والباعة بائعون أمتعتهم، والقضاة قاضون في الأمر، وهكذا فتستعمل التكسير للاسم، والجمع السالم للحدث، ولا تقول: القادة قادة جيوشهم، ولا الباعة باعة أمتعتهم، ولا القضاة قضاة في الأمر، مفرقا بين إرادة الاسم وإرادة الحدث."[28]

النتائج والتوصيات

1- يتضح من البحث مفهوم التعبير الاصطلاحي، وهو يختلف عن القالب الثابت، الذي يتصل بالنحو في أغلب الأحيان، مثل: لولا.. ما .. ، مثل: لولا المعلم ما فهمت الدرس، فهذا قالب وليس تعبيرًا اصطلاحيًا، إذ لم يخرج عن معناه إلى معنى مجازي مصطلح عليه، وكذا يختلف التعبير الاصطلاحي عن المثل، إذ المثل ثابت الأركان لا يتبدل ولا يتغير، يطلق بتصريفه الثابت، مثل "رجعت حليمة لعادتها القديمة"، فلا تتغير ضمائره ولا علامات الإعراب والبناء، وكذا يختلف عما كان من الشعر مثلًا، كقول الشاعر: تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، فهذا له ما للمثل، ويقال فيه ما قيل في ذاك.

2- إن استعمال المصطلح الصحيح والاتفاق عليه أمر في غاية الأهمية، فتصحيح المصطلح وتوحيده يؤدي إلى تصحيح الوجهة وتوحيدها، إذ الهدف تطوير العملية التعليمية في تعليم

28 محمد فاضل السامرائي، معاني الأبنية في اللغة العربية، ص 128.

العربية للناطقين بغيرها، ولتحقيق هذا الهدف لابد أن يهتم الدارسون والباحثون والكتَّابُ بذكر مصطلح يعبر عن فكرة واحدة ومحتوى واحد.

لذا أهيب بالباحثين والمهتمين بتعليم العربية للناطقين بغيرها استخدام مصطلح "التعبير الاصطلاحي" لأنه يعبر عن مدلوله كما بينت في البحث.

3- على صناع المحتوى في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها أن يستعملوا التعابير الاصطلاحية في إعداد مناهج التعليم، لما لها من أثر كبير في العملية التعليمية، ولدمج تعلم اللغة بثقافتها الحاضنة لها، والتي تعكس روح اللغة وأفقها.

4- أوصي بإجراء أبحاث حول التعابير الاصطلاحية في العملية التعليمية، لقياس مدى أثر التعابير الاصطلاحية في التعليم، فجدوى التعابير الاصطلاحية وأثرها يبقى معلَّقًا حتى تأتي عليه الأبحاث بالقياس والتوصيف، وكلما زادت الأبحاث في هذا الميدان زاد الوضوح واكتمل البنيان.

5- أوصي بالبحث أيضًا في ملاءمة التعابير الاصطلاحية للمستويات المختلفة، بالتزامن والتوافق مع الأطر المرجعية العالمية، فقد حددت هذه الأطر ملامح لكل مستوى، ولابد أن يتوافق اختيار التعبير الاصطلاحي لمستوى ما مع الإطار لهذا المستوى، حتى تتم الجدوى من التعبير الاصطلاحي، وإلا كان مرهقا للطالب مؤخرًا في التعليم.

المراجع والمصادر

ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد عبد الكريم الشيباني). الجامع الكبير. تحقيق محمد جواد وجميل سعد. العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1956م.

ابن رشيق القيرواني (أبا علي الحسن). قراضة الذهب في نقد أشعار العرب. تحقيق: منيف موسى. بيروت: دار الفكر اللبناني، 1991م.

ابن فارس (أبو الحسين أحمد). متخير الألفاظ. تحقيق: هلال ناجي. المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، بلا تاريخ.

أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل). جمهرة الأمثال. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة، 1952م.

أبو هلال العسكري. الصناعتين. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1952م.

أحمد مختار عمر. علم الدلالة. القاهرة: عالم الكتب، 1998م.

الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد) اللع. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، بلا تاريخ.

الثعالبي. التمثيل والمحاضرة. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. الرياض: الدار العربية للكتاب، 1983م.

الجاحظ. البيان والتبيين. تحقيق هارون عبد السلام. المجلد 1. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1985 م.

الرامهرمزي (الحسين بن عبد الرحمن بن خلاد). أمثال الحديث. تحقيق: عبد العلي العظمي. الهند - بومباي: الدار السلفية، 1983م.

المحبي (محمد بن فضل الله). جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين). بيروت: دار الأفاق الجديدة ، 1981م.

الميداني (أبا الفضل أحمد بن محمد النيسابوري). مجمع الأمثال. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1961م.

تمام حسان. اللغة العربية معناها ومبناها. المغرب: دار الثقافة، 1994م .

جعفر بن قدامة. نقد الشعر. تحقيق كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، بلا تاريخ.

عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز. تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989م.

عصام الدين عبد السلام أبو زلال. التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق. القاهرة: أجيال لخدمات التسويق والنشر، 2007.

فاضل صالح السامرائي. معاني الأبنية في العربية. عمان: دار عمار، 2007.

قدامة بن جعفر. جواهر الألفاظ. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، بلا تاريخ.

محمود إسماعيل صيني. المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996.